

## من الكرديات اللواتي حملن لقب السيدة الأولى

ثريا أصفندياري البختياري.

بقلم د: محمد علي الصويركي

إمبراطورة إيران الكردية  
ثُريّا أصفندياري البختياري



"كنت أتمنى لو أنّ الله حرمني من نعمة الجمال، ورزقني بنعمة الأمومة!!!"

(من أقول ثريا أصفندياري).

الإمبراطورة ثريا بنت خليل أصفندياري ابن السردار أسعد البختياري، الزوجة الثانية لشاه إيران الراحل محمد رضا بهلوي، وإمبراطورة إيران السابقة، كانت امرأة تمتع بجمال ارستقراطي ساحر، ووجه حسن، وذات عين ان خضراوان، وكان لشخصيتها النبيلة قد بهرت العالم أثناء حقبة الخمسينات من القرن الماضي، وحازت على لقب (إيقونة الجمال الإيراني ) و(نجمة الجمال الإيراني)، عندما بدأت حكايتها أثر طلاق الشاه من زوجته الأولى الأميرة فوزية المصرية ابنة الملك فؤاد الأول والملكة نازلي، وشقيقة الملك فاروق ملك مصر، وذلك عام 1950م.



الأميرة فوزية الزوجة الأولى للشاه ..

ولدت ثريا يوم 22 حزيران من عام 1932 لأب مسلم، شيعي المذهب، كردي الأصل كان يعد من أبرز زعماء عشيرة البختباري القاطنة بين أصفهان والأهواز إلى الجنوب الغربي من إيران، وممن له انخراط في العمل السياسي في ذلك الحين، ويقال أن والدها كان سفيراً لإيران في ألمانيا الغربية، أو أنه ممن هاجر إليها في سنة 1924م، واقترب هناك بسيدة ألمانية الأصل، روسية المولد، تدعى (ايفا كارل)، وهذا ما جعل ابنته (ثريا) تعرف الشرق والغرب معاً. وكانت مجرد طالبة شابة تدرس في سويسرا وانجلترا، وتتحدث أربع لغات هي (الفارسية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية).

عرفها الشاه بواسطة أحد أقاربها، حين طلق زوجته الأولى - الأميرة فوزية-، وأخذ يبحث عن زوجة ثانية تنجب له وريثاً للعرش، وقد أسرَ جمال ثريا هذه الفتاة الشابة شاه إيران الشاب - محمد رضا بهلوي- واستحوذت على تفكيره رغبة واحدة، وهي أن يلتقي بها شخصياً وبموافقة والدها، قبلت ثريا دعوة الشاه لزيارته في طهران، وهناك تعمق إعجابه بها على الفور، وبعد ثلاثة أيام أقيم الاحتفال بإعلان الخطوبة رسمياً، وظهرت (ثريا) على المسرح العالمي بزواجها من الشاه في 12 فبراير 1951م، وتمت حفلة زواجها في قصر (جولستان) بالعاصمة طهران، وكان الحفل أسطورياً، ففي ليلة الزواج حضر (كريستيان ديور) مصمم الأزياء بنفسه إلى إيران حاملاً معه فستان الزفاف الذي كان يزن عشرين كيلوغراماً، ويحوي 35 متراً من الأقمشة المطرزة بالفضة، والمرصعة بالماس والذهب، وكان شهر العسل جميلاً وحالماً كليالي شهريار. وغدت ثريا إمبراطورة لإيران وهي لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها، وحينئذ شددت أنظار العالم إليها، وتحولت إلى نجمة في حقبة الخمسينات في الأوساط الاجتماعية، وتابعت الصحف الشعبية والمجلات النسائية أخبار الإمبراطورة الجديدة.



[ثرىا والشاه في حفلة زفافهما عام 1952م](#)

بعد أيام من الزفاف، قام رئيس الوزراء الايرانى (مصدق) بانقلاب ضد الشاه، مما اضطره إلى مغادره البلاد مما أطلق الأقاويل عن أن العروس الجديدة فأل سوء عليه، ولكنه سرعان ما تم القضاء على حركة مصدق، وعاد الشاه وزوجته إلى الحكم من جديد. وأخذت ثريا تتعرف على بلادها عن كثب، وتكشف عن مظاهر البؤس والشقاء الكامنة فيه، وأثناء عهدها كله حاولت أن تفعل شيئاً لتحسين تلك الأوضاع البائسة.

مرت السنوات السبع تبعاً ولم تنجب مولوداً ذكراً يرث عرش آل بهلوي الحديث العهد في إيران، رغم أن الشاه أحبها كثيراً، ولكن ذلك الحب لم يصمد أمام الواجب حيث كانت ثريا عاقراً لا تنجب، وبعد أعوام من محاولات العلاج الفاشلة، بدأ التوتر بين الشاه وزوجة الجميلة في هذا الشأن إلى درجة أنه اقترح عليها في يوليو عام 1957 أن يتخذ لنفسه زوجة أخرى لكي ينجب منها ولياً للعهد، بينما تبقى (ثرىا) إمبراطورة لإيران، ولكنها اعتبرت ذلك العرض إهانة بالغة لها، فرفضت الفكرة، وهنا انطبق عليها المثل الحبشي الشهير: "كلما كانت المرأة جميلة، كلما ازدادت تعاسةً وشقاءً"، فأحياناً يجلب النجاح، والجمال، والثراء، حسد الحاسدين، وحقد الحاقدين، وسوء الطالع، وتنقلب هذه النعم إلى حظ دائر على صاحبها... فحصل الطلاق بينهما

بعد سبع سنوات من الزواج السعيد، ولم يكن يتجاوز عمرها الخامسة والعشرين ربيعاً، فتركت بلادها التي أحببتها في 13 شباط 1958م، وسافرت إلى منزل أبويها في ألمانيا.

وهكذا انتهت القصة الجميلة في 4 آذار 1958م، وظهرت عناوين الصحف العالمية بعنوان عريض: "الشاه يطلق الإمبراطورة ذات العينين الحزبنتين"، لأنها لم تنجب ولي العهد، فأنهار زواج "الأميرة الملكية" وهو اللقب الذي أطلقه عليها زوجها الشاه محمد رضا بهلوي، وأسدل الستار على حكاية حب حركت مخيلات المراهقات المعجبات بالسندريلا الجميلة، والطامحات إلى العيش في القصور، والحصول على الجاه والسلطة... لينهار ذلك الحلم الجميل قبل أن يكتمل.

كيف جرى هذا الحدث المؤلم: أشارت الصحف في ذلك الوقت إلى أن الساعة كانت تشير إلى الرابعة بعد الظهر في باركشتراس في مدينة كولونيا الألمانية، داخل فيلا أثرية الطراز، أنيقة، كتب على بابها "سفارة إيران الإمبراطورية". داخل إحدى قاعاتها جلس عم ثريا "أسد بختيار" موفد الشاه ليعرض أمام ابنة أخيه ثريا الإمبراطورة الصفقة التي تم التوصل إليها مع الشاه، كانت صامتة، ساهية، حزينة الوجه. اقترح عليها الشاه الموافقة على زواجه من امرأة ثانية لأنها لم تنجب له ولي عهد يرث عرشه من بعده، أو توافق على الطلاق. وهنا دمعت عينا الجميلة... ثم أعلنت أمام عمها أنها تفضل الطلاق.

وهكذا انتهت حكاية الحب، ولم تفاجأ ثريا بالحدث، لكنها اعترفت فيما بعد أنها لم تتوقع أن يتم ذلك بمثل هذا العنف والسرعة ومن دون مراعاة لمشاعرها.

كانت ثريا في إجازة للتزلج في سان مورتييز برفقة أمها، وأخيها بيجان، وعدد من أفراد الحاشية. بدت سعيدة ومشعة كما هي العادة، وتفنت الصحافة الأوروبية في التقاط الصور لها في اليومين الأولين، لكن في اليوم الثالث بدأت علائم القلق تظهر على وجهها، وتزداد تعبيرات الألم يوماً بعد يوم لأن أي مكاملة من طهران لم تصلها. بقيت أياما بلياليها في الفندق تنتظر اتصالاً. شعر الكثيرون ممن حولها بقلقها، أرسل إليها المئات بلقات الورود بعد أن توقف الشاه عن إرسال الستين وردة التي كان يهديها كل يوم لزوجته. في 24 آذار توجهت العائلة إلى

كولومبيا لزيارة والد ثريا القنصل الذي كان قد كسر إحدى ساقيه، باحت ثريا للوالد بهواجسها، ولامت الشاه على نسيانه لها، لكن الوالد اضطر أن يوضح لها الأمر ويضعها أمام الواقع والحقائق التي يعرفها. قال لها بصراحة: لم ينسك وإنما هو يحاول أن يجد حلاً لمشكلة ولاية العهد.

أما الشاه فكان في ذلك الوقت ينتظر نصيحة مجلس الحكماء الذي أكد له ضرورة الحصول على وريث، لذلك اختارت ثريا الطلاق بدل العيش مع ضرة تنافسها في الحياة، وفي قلب من أحببت.

وهكذا انقلبت حياتها إلى الضد، وغدت جميلة الجميلات في آذار عام 1958 أميرة وحيدة لا عزاء لها سوى (لقب ملكي)، وتلقى دخل ثابت مدى الحياة يتيح لها أن تعيش ميسورة الحال.

بعد طلاقها تاهت ثريا في دول أوروبا ولم تعد الصحافة تهتم بأخبارها، وعاشت حياة هادئة، وترتاد حفلات المجتمع الأوروبي الراقى، وأقامت متنقلة ما بين باريس ومنطقة مارييا الأسبانية، من دون أن تتزوج ثانية.



فرح ديبا الزوجة الثالثة للشاه ..

بعد طلاقها، تزوج الشاه للمرة الثالثة من (فرح ديبا) لتحتل عرش الإمبراطورية الإيرانية، ولتنجب له ولياً للعهد هو (سيروس)، هذا الولي الذي تطلب الحصول عليه ثلاث زوجات، وطلاقين.

عرفت الإمبراطورة ثريا في أوروبا بقوة شخصيتها، وطبعها المرح، وبجمالها الأخاذ، ودلالها، وكانت تؤمن بالقضاء والقدر، ولم تأسف على شيء مما جرى في حياتها، وكأنها تردد قول الشاعر:

مشيناها خُطاً كُتبت علينا ومن كتبت عليه خُطاً مشاها

في أوروبا حاولت أن تجرب تحقيق حلم طفولتها في أن تصبح ممثلة، وقامت ببطولة فيلم ايطالي بعنوان (الوجوه الثلاثة لامرأة)، لكن الفيلم اختفى بسرعة من دور العرض، وقيل إن الشاه اشترى كل النسخ لأنه لم يكن راضياً عن تحول الإمبراطورة الإيرانية السابقة إلى نجمة سينمائية.

وهكذا فشل الفيلم، لكن ثريا أحبت (فرانكو اندوفينا) احد الثلاثة الذين اشتركوا في إخراج الفيلم، لكن الحبيب الشاب لقي مصرعه في حادث طائرة، فترسخت فكرة (لعنة ثريا) التي تصيب كل من يقترب منها.

وفي عام 1991م نشرت الإمبراطورة التي صار لقبها (الأميرة ذات العينين الحزبتين) كتاباً تروي فيه سيرتها وذكرياتهما، واختارت له عنوان (قصر العزلات). وذكرت فيه أنها ذرفت الدموع على شاه إيران بحرقه عندما توفي في منفاه في القاهرة عام 1980، وقالت: "لقد أحبت رجلين في حياتي - الشاه محمد رضا بهلوي، والمخرج فرانكو اندوفينا- وانتهى الحب بمأساة في كل مرة". وتابعت تقول: "من الممكن أن يتنازل الملك في أوروبا عن العرش لأجل محبوبته، ولكن في الشرق فهذا أمر مستحيل..!".



ثرىا فى ءرف العمر

توفيت (ثرىا البءىارى) وءىءة فى شهر نوفمبر من عام 2001م، عن عمر ناهز الءاسعة والستون عاماً بشءتها فى بارىس، وبموتها طوبت صفءة ساءبة العىنن الءزىبننن، وبعء ءمىع مملكاءها فى مزاء علنى لصالء ورءتها طبقاً لوصىءها.

لقد طلقها الشاه لأنها لم ءنءب ورىئاً لعرشه، وءزوج بمن أنءبء له البنىن ... وبعء واءء وعشرىن عاماً ش اءءء ءراءىءىا مطلقها الشاه مءمء رضا ب هلوى الذى ءلع عن العرش عام 1979م وهرب إلى المنفى ءون أن ءرءب به أى بلء فى العالم، وءءلى عن هء ءلفاء الأمس، فمءء ءزىناً مقهوراً فى بلاد مصر عام 1980م. أما ابنه ورىء العرش الموعوء (سىروس) فهو يعىش الءوم منفىاً مع أسرءه فى ولاءة كالىفورنىا بالولاءىاء المءءءة الأمريكىة، ولم يقءر له الءلوس على عرش والءه فى طهران.

ىروى عن (ثرىا) أنها كانت ءرءء بشكل ءائم عبارة مؤءرة ومءزنة ءقول فىها: "كءء أءمنى ءائماً لو أن الله ءرمنى من نعمة الءمالم، ورزقنى بنعمة الأمومة!!!".



هناك فيلم تلفزيوني تناول قصتها اسمه "ثريا = Soraya"، من اخراج الإسباني (لودفيغو غاسبارني)، وهو إنتاج ألماني . فرنسي مشترك 2003م، وقد عرض في ايطاليا بعد أشهر قليلة من وفاتها، حيث تلعب فيه الممثلة الجميلة وملكة جمال ايطاليا لعام 1995م (آنا فيلا) دور الأميرة ثريا، ويشاركها الممثل التركي الوسيم (ايرول ساندر) بدور الشاه. ويتناول الفيلم قصة زواج الشاه من الأميرة ثريا، التي كانت حبه الحقيقي والوحيد بحسب ما قالته زوجته الأخيرة الشاهبانو فرح ديبا بهلوي، ثم طلاقه لكل من فوزية وثرثيا بسبب عدم إنجابهما له ولياً للعهد، وقد اقتبست قصته عن مذكرات ثريا المطبوعة (قصر العُزلات) (\*).

---

\* ملاحظة وهوامش: سيرتها من مجموعة من المواقع الإلكترونية، ومذكرات الإمبراطورية ثريا، نشرت على حلقات في جريدة الرأي الأردنية، عمان، خلال عام 2001م.